مجلة آفاق سينمائية | المجلد 07 والعدد 02 | السنة:2020 | ص – ص: 404–427

ترجمة النكتة في السينما المدبلجة إلى العربية – نماذج تطبيقية–

Translation of joke in the cinema dubbed into arabic

حضري محمد الأمين[1]، بن عزة أحمد[2]

[1] طالب دكتوراه، معهد الترجمة –جامعة وهران1– مخبر تعليمية الترجمة وتعدد الألسن–

hadri4100@gmail.com

[2] طالب دكتوراه، قسم الفنون، مخبر الفنون والدراسات الثقافية، جامعة أبي بكر بلقايد– تلمسان

ahmed.benazza@univ-tlemcen.dz

تاريخ الاستلام: 2020/04/02 تاريخ القبول: 2020/07/02 تاريخ النشر: ../../2020

ملخص:

لقد عرفت النكتة من حيث الشكل والمحتوى، بوصفها أدب وفن وإبداع، انتشارا مميزا وتحولا نوعيا، نظرا لحاجة النفس البشرية إلى إبعاد الانطوائية والهروب من عناء الواقع، وتستقطب فكر المخاطَب بكثير من التفاؤل والأمل، فكان لهذا الاستعمال الكثيف من النكت نصيب في السينما، حتى يتمكن الدارس من معرفة وفهم بنية المجتمع ونظامه وإدراك مستواه الحضاري، الذي تجاوز الحدود المألوفة، فتضفي على السيناريو مسحة من الانشراح وتمسح دمعةً من الآلام التي بعثها التوتر الدرامي بين ما هو سياسي وديني واجتماعي وغيرها من المواضيع الإنسانية في العروض السينمائية، غير أن شخصيات ومكان النكتة يختلف من بلد لآخر ومن ثقافة لأخرى، وهنا تلعب الترجمة دور الوسيط مستفزة المتلقي بلذّة خفية ومتعة عارمة عند ترجمة النكتة ونحن نتهيأ لمفاجأة ظريفة قولا ثم دبلجتها، لتثير فينا الدهشة فالتعجب فالضحك.

كلمات مفتاحية: الترجمة، النكتة، السينما المدبلجة، الفن، الثقافة.

✶ **المؤلف المرسل: حضري محمد الأمين: hadri4100@gmail.com**

Abstract:

The form and content of joke: literature, art and creativity, has known a wildspread and a shift so the human soul be extrovert , escape from the trouble of reality and attract the addresser thought with much optimism and hope. This use of jokes took part in cinema and exceeded Familiar borders, the learner can Know and understand the society's structure, system, and awareness of its civilizational level giving the scenario exploration and wiping tears of pain caused by the dramatic tension between what is political, religious and social. However, the settings of the joke varies from country to another, translation here becomes a mediator and make the recipient pleased when translating the joke: a cute surprise when dubbing or shaking it, to get astonishment , then marveling and laughter.

Keywords: translation; jokes; dubbed cinema; art; culture

مقدمة:

تعد النكتة من بين المواضيع التي شكّلت حيزا في دوائر تفكير المهتمين بالفكر والثقافة العالمية؛ إذ انتبه المفكرون والمترجمون إلى أهمية ترجمة النكتة نظرا لما تنتجه من إمكانات معرفية. لكن مهمة ترجمة العمل الفكاهي ليست هينة، لأن نص النكتة تختلف عن النص الأدبي؛ فالأول يستدعي عدة قدرات يجب أن يمتلكها المترجم خاصة ما يتعلق منها بالقدرة على التأويل واستقراء المحيط الثقافي الذي أنتج فيه النص الأصلي والثاني يتطلب الالمام بالمعارك النقدية والفكرية حول مختلف الاجناس الأدبية وغيرها من القدرات والخبرات المميزة.

تندرج ترجمة النكتة في السينما المدبلجة إلى العربية ضمن مجال السمعي البصري فهي موضوع راهني؛ لهذا أصبح المستثمرون في هذا المجال يتسابقون على ترجمة الأعمال السينمائية الفكاهية، والتي يعد هامش الربح فيها كبيرا، حيث إن كل إنسان يتوق إلى

الضحك والتنفيس عن روحه في خضم الضغوطات الاجتماعية والسياسية والثقافية التي يعيشها يوميا.

تهدف هذه الترجمة إلى تقريب العمل السينمائي الفكاهي من المشاهد، والذي يحقق جانبين مهمين نظري وتطبيقي: من الناحية النظرية يتطلب أولا من المترجم أن ينقل الرسالة التي يسعى العمل الفكاهي إلى إيصالها، وثانيا يسعى إلى العمل على تمرير رسائل مختلفة: أخلاقية، سياسية، تربوية...الخ.

أما من الناحية التطبيقية فهي أيضا تتفرع إلى عنصرين، حيث يرى مساندو الاتجاه الأول أن ترجمة الطريقة الحرفية للنكتة تشكل الحل الأمثل إن أردنا الحفاظ على ثراء مصطلحات اللغة الأصل وجماليتها، فيما يصر التوجه الثاني من الدارسين على ضرورة التصرف في ترجمة النكتة مستندين في ذلك إلى اختلاف الثقافات والمجتمعات بين اللغتين (المصدر والهدف).

سنحاول في بحثنا معرفة كيف يكون مفعول النكتة على الفيلم السينمائي، حتى يلقى نجاحا؟ وما هي الأليات والتقنيات المثلى في توظيف ترجمة النكتة إلى العربية في السينما المدبلجة؟ معللين ذلك بنماذج تطبيقية.

منهج البحث:

تم إعداد هذا البحث وفق المنهج الوصفي التحليلي معتمدا على تقنيات ترجمة النكتة في السينما المدبلجة إلى العربية لإنجاز الدراسة.

أسئلة البحث:

جاءت إشكالية البحث في شكل تساؤلات من أهمها ما يلي: ما هي أنجع طريقة لترجمة النكتة في السينما المدبلجة إلى العربية؟ وهل تبنى على الترجمة الحرفية التي تضمن عدم

الخروج عن النص المصدر ؟ أم يمكن للمترجم الانفتاح على أفق التصرف الذي قد يتسنى له من خلاله إنجاز عمل إبداعي يمنح إضافة وجاذبية لترجمته.

أهمية البحث وضرورته:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من موضوعها الذي يعالج تقنيات ترجمة النكتة في السينما المدبلجة إلى العربية التي لها دور هام في جعل المتلقي الهدف يفهم معني رسالة المنتج، ولهذا نحاول من خلال هذه الورقة البحثية التطرق لتقديم دراسة شاملة عن مفهوم النكتة، وتزويد الباحث الجزائري بهاته المرجعية وإثراء رفوف المكتبات الجامعية.

1– ما هي النكتة؟

إن الحديث عن النكتة يقتضي بالضرورة الحديث عن الضحك وآليات الإضحاك هي أحد أنواع الفكاهة وأكثرها شيوعا، فنجد عبد الحميد شاكر يقول بأنها: "تعبير عن رغبة وتنفيس وتفريغ عن شعورٍ مكبوت، وتفريغ انفعالي بخصوص مسألة، استعصى على الذات حلها[1]." لكن في الجهة المقابلة يتفق العديد من المنظرين أنه ليس من السهل إيجاد تعريف دقيق لها وفي هذا الصدد يقول 'جون ايميلنا' Jean Emilina : " لقد يأسنا من قدرتنا على إعطاء تعريف مُرضٍ للفكاهة وعلى العموم، نحن نعتقد أنه من الأحسن التخلي عن ذلك. فكلما بدا مفهوم النكتة بعيدا ومتغيرا من بلد إلى آخر ومن زمن إلى آخر ومن موضوع إلى آخر، بدا في أحايين أخرى مفهوما غير محسوس ويصعب علينا حصره"[2]. ويوافق الرأي فتحي محمد معوض في قوله: "النكتة من الكلمات التي يصعب على الباحث أن يقف على تعريف محدد لها، ولعل سر ذلك فيما يبدو اشتمالها على: الدعابة والمزاح والتهكم والسخرية والنكتة والهزل ...."[3]. وعند عودتنا إلى المعاجم ثنائية اللسان، وجدنا خلطا كبيرا في تعريب كلمة "النكتة"، إذ استعمل 'دانيال ريغ' كلمات عديدة في معجم السبيل[4] وهي:"السخرية:- Sarcasme مثير للضحك: Ridicule -الفكاهة: humour ، الهزل : comique، النكتة :Plaisanterie، التهكم: Ironie"؛ كمقابلات للكلمة الوحيدة "النكتة"، وكأنه يريد أن يجمع

طائفة من الكلمات المشتركة في المفهوم وان اختلفت بدرجات متفاوتة في الدلالة. وعندما عدنا إلى معجم "المنهل لصاحبيه" "سهيل إدريس" و"جبور عبد النور" وجدنا ما قد جمعه 'علي البوجيدي' في الجدول الآتي[5]:

المقابل بالعربي	المصطلح الفرنسي
ملكة النكتة أو حس النكتة	Avoir le sens de l'humour
هجا، قدح	Satiriser
دعابة، فكاهة، ظرف	Humour
دعابة سوداء، فكاهة تناول الحياة بعنف وقسوة ومأسوية	Humour noir
ضحك	Rire
سخرية، تهكم، هزء	Risée

2-أنواع التعابير الفكاهية في النكتة

إن التعابير الفكاهية غالبا ما تتولد بواسطة اللغة[6]، فنجد التميز في النكات بين: الفكاهي الذي تعبر عنه اللغة والفكاهي الذي تخلقه اللغة، فالأول يمكن وترجمته ونقله على العديد من اللغات والثقافات المتنوعة. أما الثاني فلا يمكن ترجمته اطلاقا فهو مركب لغوي واللغة فيه هي فحوى الفكاهة والنكتة. فنميز إذن في هذه الحالة بين نوعين رئيسين من النكات : نكتة الألفاظ ونكتة الأفكار[7] .

2-1 نكات الألفاظ : Verbal jokes :

تتميز نكتة الألفاظ باستخدامها للعبة الكلمات لتبلغ إلى طابعها الهزلي، إذ أن أغلب هذه النكات لا يمكن ترجمتها حتى وإن استخدمنا جل تقنيات الترجمة المتاحة وبالتالي هي تصلح فقط لبيئتها وثقافتها ومن صور هذا النوع: ابدال صوت حرف بصوت حرف آخر يقاربه في المخرج، كما روى ابن المقفع، ان رجلاً من البصرة كانت له جارية تسمى ظمياء فَكان اذَا دَعَاهَا قَالَ: "يا ضَمْيَاء. بِالضَّادِ(معناه العطشانة)، فَقَالَ ابْنَ المُقَفَعْ: قُلْ: يَا ظَمْيَاءُ(يقصد بها رقيقة الجفن قَليلَةُ اللَّحْمِ). فَنَادَاهَا: يَا ضَمْيَاءِ، فلمَّا حَثَ عَلَيّهِ ابْنُ المُقَفَعِ مَرَتَيْنَ أو ثَلاثاً، قَالَ لَهُ: هِيَ جَارِيَتَي أوْ جَارِيَتَكَ[8].

2-2- نكات الأفكار Jokes of thought

نكات الأفكار هي الأكثر انتشارا من أي نوع آخر، وهي تعتبر سهلة للنقل والترجمة من لغة لأخرى، ومن مجتمع لمجتمع آخر. كما أنها من النوع الذي لا يعرف منبعها الأصلي لكون أن الشعوب تناقلتها عن بعضها البعض وجسدتها على حالها نظرا لتشابه الظروف والأحوال، مما يخلق تطابق هذه النكات شكلا ومضمونا مع تغير الأفراد والمجتمعات ومن نماذج هذا النوع ما يلي :أحد الشباب المتذمر من الوضع القائم في البلاد يتمشى بالليل فتحرك فجأة شيء تحت رجليه فلما حمله فإذا به المصباح السحري فخرج له العفريت وقال له شبيك لبيك كل ما تطلبه يحضر بين أيديك، ففكر الشاب وللحظة أحس أن مأساته ستنتهي فطلب منه أن يوفر له مسكن يأويه ، فنظر إليه مندهشا ثم قال له لو كنت أقدر على جلب مسكن لما أمضيت عمري داخل هذا المصباح.

هذه النكات نسمعها في مجتمعات متنوعة ومتعددة الثقافات وبلغات كثيرة ولكن بصيغ متفق عليها نظرا لتقارب وتماثل الظروف لدى الأفراد وفي جل المجتمعات.

2-3- نكات الأوضاع Situational jokes

في مثل هذا النوع تتأتى النكتة من خلال الخطأ الموضعي الملموس، ويكون التلميح في هذه النكات بنفس الوسائل اللغوية، ونذكر في هذا الصدد المثال الآتي : قدمت الممرضة

المولودة للأب، فانحنى الأب فوق المولود ممسكا بالجهاز التناسلي للرضيع وصاح: ولدي رائع ! إنه ذكر؟ إنه ذكر؟، ..فأجابته الممرضة: لا، هذا الذي تمسكه اصبعي!. إن ذِكر الممرضة لأصبعها هنا هو يندرج ضمن أسلوب التورية، وهي من يسمح بإيضاح الوضع.

2-4- النكات الحواسية Sensual jokes

يعتمد هذا النوع على الجانب الشفهي أي النكتة التي يصعب كتابتها أو قراءتها، ويكون التأثير على سمع المتلقي أو بصري، من أجل إضحاكه[9]، لكن ما يعاب على النكات الحواسية أنها ليست كثيرة الانتشار بالقدر الذي تتمتع به نكات الألفاظ والأفكار. ومثال ذلك النموذج الآتي: كان عدة أصدقاء يعملون معا في ورشة صناعة وفي أحد الأيام وقع حادث عمل فأدى إلى وفاة زميلهم، فطلب الجميع من أحد أفراد عائلته حمل خبر وفاته لزوجاته وأولاده. فأخذ يفكر ثم طلب من أصدقائه حمل المتوفي واللحاق به. ذهب إلى بيت المتوفي دق الباب فتحت الزوجة، فقال لها: أحمل لك خبرا سيئا. استغربت ثم قالت ما هو؟ قال لها: زوجك مدمن قمار وقد خسر كل أمواله في القمار، فأجابت الله يأخذ عمره. وقال لها: حتى هذا البيت باعه ولعب القمار بأمواله، فقالت: الله ينتقم منه، فقال والمصيبة الأكبر أنه أعاد الزواج عليك، فقالت: يا رب يدخلوه جثة حالا!، فقال لأصدقائه وهو يشير بيده: يا لله دخلوه عليها.

ثم إن النكتة الشفاهية تختلف عن النكتة المكتوبة، وبما أن السينما وسط بصري يتعين على ما نشاهده من خلال شاشة العرض السينمائي أن يكون مسليا أكثر مما نسمعه، فهذا يعني ان السينما سمحت للشخصيات بأن ترتدي ملابس غير الملابس المعتادة وبأن ترسل إشارات من خلال أجسامها وملامح الوجوه واشارات الأيادي، ذلك أن ترجمة النكتة تفلح بكثير في الأعمال البصرية، " فليس هناك أفكه أو أظرف من أن يرى المشاهد جدارا من جدران المنزل

يسقط على ضحية من الضحايا لنرى تلك الضحية بعد ذلك واقفة في مكان استطاع فيه أن ينجو مما حدث بفضل إفريز نافذة من النوافذ "[10].

3- ترجمة النكتة إلى العربية بين التقيد الحرفي وحرية التصرف

إن هدف النكتة تحقيق المتعة والتسلية المتجسدة تعبيرا بالإضحاك، وهذا ما يسعى إليه الممثل الفكاهي، مما يخلق صعوبات جمّة لدي المترجم المتخصص في هذا المجال؛ إذ يكون ملزما بإنتاج رسالة مكافئة للأصل حتى يتمكن من إثارة الضحك عند الجمهور المتلقي في اللغة المنقول إليها(الهدف) من خلال عملية قراءة أولية لفيلم سينمائي فكاهي أجنبي فيقوم بتفكيكه وتحليله لإيجاد الدلالات والعلامات التي تقابله، ثم يبحث بعد ذلك عن السبل التي تكفل له الاستجابة المرجوة في الترجمة ألا وهي الضحك. وبذلك يلجأ مترجم النكتة إلى مجموعة من التقنيات الترجمية التي يمكن تلخيصها في النقاط التالية :

3-1-الترجمة الحرفية Literal translation

إن الترجمة الحرفية هي أول تقنية يلجأ إليها المترجمون في مجال النكتة بغية الحفاظ على البنية اللغوية للنص الأصلي. يقول 'بيتر نيومارك ' Peter Newmark في هذا الصدد : "عادة ما تبدو لنا على أنها ترجمة ما بين السطور حيث ترصف كلمات اللغة الهدف تحت كلمات نص اللغة المصدر مباشرة مع المحافظة على الترتيب التي جاءت فيه تلك الكلمات في اللغة المصدر، ثم تترجم بعد ذلك كل كلمة بمفردها من خلال اختيار معانيها الشائعة دون مراعاة للسياق. وتترجم الكلمات التي تحمل شحنة ثقافية حرفيا"[11]، أي أن مترجم النكتة يهتم بالعلامة اللغوية؛ فيقوم بحل شفرتها للبحث عن مرجع لتلك العلامة اللغوية في اللغة الأصل مع مرجع العلامة اللغوية في اللغة الهدف، ومن هنا تستطيع الترجمة الحرفية أن تفي بالغرض. لكن هذه التقنية تكون ناجحة فقط عندما تكون النكتة مبنية على مهارة المترجم الفكاهي وعلى اعتماده على العلامات شبه اللغوية والمرادفات.

وكتدعيم بنموذج تطبيقي لما جاء هنا، وجدنا في مشهد مقتطف من مسلسل ' Friends '، الموسم الأول / الحلقة الخامسة، عند الدقيقة 17 و 30ثانية، يجتمع الأصدقاء في جلسات السمر، وإذا بصديقهم الغائب عنهم ' تشاندلر '، يدخل عليهم مكتئبا ومحنّقاً عليهم الجو، بابتسامة تعبر عن السرور ولكنها غير نابعة من القلب، فيداعبه زميله ' روس' مازحًا ' بالقول : ' أنّ ابتسامته ملتوية' ، فَتَذَكَرَ صديقه 'جوي تريباني'، هذه العبارة، ليرد على 'روس'، ذكرتني يا صديقي بأنشودة الأطفال التي تعلمانها ونحن صغار في المدرسة التحضيرية، تروي قصة رجل ذو الابتسامة الملتوية : قائلا

"There was a croocked man with a crocked smile …Who lived in a Shoe for a While "[12]

وفي ما معناه:(رجل ملتوي وابتسامته ملتوية، واكثر من ذلك يعيش في حذاءه)، تعبيرا عن رائحته النّتنة، وقد وردت ترجمة هذه النكتة في الشريط المدبلج إلى العربية حرفيا " ثمة رجل منحرف ذو ابتسامة منحرفة يعيش في حذاء لفترة "

الصورة رقم:01

وكنقد للترجمة الحرفية للنكتة يمكن القول إنها تفضي إلى عبارات لا تتناسب واللغة الهدف، ولا مع ثقافة الجمهور المتلقي، وبالتالي لا يمكن لها خلق الأثر المرجو وهذا أهم نقد

يمكن أن يوجه لها، فلولا أن شرحنا ما معناه عند ذكرنا للنموذج، يصعب على المتلقي والقارئ العربي ذو الثقافة المختلفة عن الثقافة الأمريكية ما كان لنا فهم هذه النكتة.

3-2-الترجمة من خلال حرية التصرف Meaning translation

يلجأ المترجم إلى تقنية التصرف في ترجمته للنكتة؛ وذلك لتعذر الترجمة الحرفية في غالب الأحيان. خاصة في ظل تأثير عوامل أخرى تفرضها طبيعة النص المستهدف والجمهور المتلقي؛ إذ يجد المترجم نفسه أحيانا أمام البحث عن عبارات و تعابير تتناسب وثقافة اللغة المنقول إليها وفي هذا الصدد تقول 'لورانس مالينغري' Laurance : Malingret :"حقيقة يعد التصرف، أولا وقبل كل شيء طريقة لترجمة ما يستحيل ترجمته، فالتلاعبات اللفظية والخطاب حول اللغة وخصائصها وصعوباتها والأخطاء الناتجة عنها من الأمثلة المناسبة التي نلمس من خلالها وموهبة الكاتب في المترجم"[13]، ولا تقوم عملية التصرف في الرسالة على مكوناته الشكلية فقط وإنما تتعداه أحيانا إلى تغيير منظورها بالكامل. يقول 'يوجين نيدا' Yojin Nida :" لا تعتبر ملائمة الرسالة ضمن السياق مجرد قضية المحتوي المدلولي للكلمات؛ إن الانطباع الكلي للرسالة لا يكمن فقط في الأشياء الملموسة والأحداث والمجردات والعلاقة التي ترمز لها الكلمات، بل تكمن أيضا في الانتقاء والترتيب الأسلوبي لمثل هذه الرموز. علاوة على ذلك تختلف مقاييس التقبل بالنسبة لمختلف أشكال المحادثة اختلافا جذريا من لغة إلى أخري"[14].

لا يمكن للمترجم أن يبحث عن بدائل أخرى غير التصرف في ترجمته للنكتة والرسالة الفكاهية. إذ أن محتواها يفرض البحث عن علامات لغوية أخرى في اللغة الهدف لما تحمله من شحن ثقافية واجتماعية وسياسية مختلفة، وفي هذا الصدد يقول 'بيتر نيومارك' : "على مترجم الدراما والنكتة أن يضع في الحسبان المتفرج المحتمل وفي هذه الحالة أيضا كلما كان النص مكتوبا بشكل أفضل وكان أكثر أهمية كانت حلول التسوية التي يقدمها للقارئ أقل. وعلاوة على ذلك يعمل مترجم النكتة والدراما تحت قيود معينة فلا

يستطيع أن يستعمل الحواشي أو يشرح الكنايات أو الأشياء الغامضة أو الأشياء الثقافية."[15]، فعلى المترجم في هذه الحالة أن يقرأ النص الفكاهي الأصل بحسب مرجعيته ثم يقوم بإيجاد تفاسير للرموز التي لها خلفية الثقافية والاجتماعية ومكوناته الفنية حتى يتمكن من إيجاد حل لشفرتها، بعد ذلك يعيد صياغة المعطيات باستعمال إبداعه وموهبته ليصل في الأخير إلى خلق نص فكاهي جديد يقابل النص الأصل.

ولقد فسرت 'آن لايبود' Anne Leibold هذا الأمر في قولها : "إن ترجمة المضحك تحدٍّ كبير، فهي تتطلب الفكّ الصحيح لرموز الخطاب المضحك في سياقها الأصلي ونقلها إلى بيئة لسانية وثقافة مختلفة، تكون في غالب الأحيان متباينة، ثم إعادة صياغتها إلى خطاب جديد يستطيع أن يسترد بنجاح المقصدية الأصلية للرسالة المضحكة حيث أنها تثير استجابة سارة ومازحة ومكافئة للأصل عند جمهور اللغة الهدف"[16]. فترجمة النكتة حسبها هي إنتاج رسالة غايتها الرئيسة إثارة ضحك الجمهور المتلقي في اللغة الهدف.

وكتدعيم بنموذج تطبيقي لما جاء هنا، وجدنا في نفس المسلسل ' Friends '، الموسم الأول / لكن في الحلقة الثانية، عند الدقيقة 10 و 30ثانية: تنتقد والدة 'مونيكا' ابنتها بعد عودتها من حفل زواج دون مقدرتها على الضفر بشريك حياة، بنقد يغلب عليه المواساة بالنكتة الساخرة قائلة:

"At least you had the chance to leave a man at the alter"[17]

وقد وردت ترجمة هذه النكتة في الشريط المدبلج إلى العربية : "على الأقل أنتِ حصلتِ على فرصة لترك رجل في حفل زفاف". فالملاحظ هنا ان المترجم تصرف في كلمة (Alter)، إلى كلمة زفاف. مع أن (Alter)، تعني في المصطلح المعجمي "مذبح الكنيسة "[18]، فورود الكلمة التي جاءت كنكتة في اللغة الألم، استعارة واشارة الى العدد الهائل الذي يعج به الرجال في مذبح الكنيسة، إلا أن المترجم ببراعة، تصرف في ترجمة الكلمة الى زفاف، رغم الاختلاف الواضح في المصطلحين.

الصورة رقم:02

4- صعوبة ترجمة النكتة

تكمن صعوبة ترجمة النكتة بأنها تتعامل مع الثقافة واللغة معا. ويزداد الأمر صعوبة خاصة إذا كان التباعد كبيرا بين ثقافة اللغة الأصل وثقافة اللغة الهدف، وهذا ما يذهب إليه الباحثان 'ويليام أوليفيي ديسموند' William Olivier Desmond و'فابريس أونتوان' Fabrice Antoine في قولهما: " تكون الصعوبة كبيرة بقدر كبر الفارق الثقافي الذي يفصل بين اللغة الأصل واللغة الهدف"[19]، بمعنى أن الترجمة تتحدى حدود الزمان والمكان الذي وجدت فيه كل ثقافة، لأنها تتعلق دائما بزمن وبيئة معينة، ونسوق هنا على سبيل المثال تعريب المنفلوطي لرواية الكاتب دي سان بيار 'بول وفرجيني' التي حول عنوانها إلى 'الفضيلة'، لكنه حافظ على محتواها الثقافي بمعنى أنه حافظ على المكان الذي يشغله صاحب اللغة الأم، في تاريخ تكوينه الثقافي، لأن الكلمة تتكون دائما من صوت ومعنى ودلالاتها الشكلية.

لقد حددت 'آن ماري لوريان' Anne-Marie Laurian لائحة لأنواع المعارف التي ينبغي على المترجم أن يأخذها بعين الاعتبار، وتتمثل هذه أنواع المعارف فيما يلي[20]

- الإيحاءات الدقيقة للكلمات خصوصا في الحالات التي تكون فيها الإيحاءات ذات صلة بمرجع في لغة ما لا علاقة له بمرجع اللغات الأخرى.

- الألفاظ المتجانسة والكلمات الغامضة والدلالات المزدوجة لكل لغة.
- إدراك التشابهات الصوتية.
- المميزات النفسية الخاصة أو الموجهة بأن تكون خاصة بمجموعة لسانية معينة.
- أنواع النصوص والأساليب والمنشورات الخاصة بمجموعة لسانية معينة.
- القيم الأخلاقية والدينية والعلمية التي يتأثر بها متحدثو لغة ما .
- البيئة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لمجموعة لسانية معينة.

ومن هنا نستخلص أن الصعوبات التي تواجه المترجم تكمن في ثلاثة عوامل:

1) عامل التناغم بين اللغة والثقافة

تمثل ترجمة النكتة صعوبة كبرى للمترجم خصوصا إذا تعلق الأمر بذلك التفاعل بين اللغة والثقافة التي تنتمي إليها تلك اللغة. والمراد بذلك هو الإيحاءات الضمنية ذات الخلفية التاريخية أو الاجتماعية أو الجغرافية أو السياسية وغيرها، التي تختزلها النكتة. وهذا ما يجعل ترجمته معقدة إن لم نقل مستحيلة. ويؤكد " 'رولان ديو' Roland Diot هذه النقطة قائلا "ببنما يمكننا ترجمة المعاني التعيينية بكل سهولة من لغة لأخرى، لا يمكننا ترجمة الإيحاءات. "[21]

2) العامل الاجتماعي واللغة

وهذا ما يتجلى في استعمال اللهجة العامية واللغة الشفوية بتعدد سجلاتها؛ أي اللغة الفصحى واللغة السوقية، دون نسيان تعدد اللهجات التي يلجأ إليها الممثل الفكاهي، كخروج الفنان في المونولوج على حدود النص، لإبراز انتمائه، مثل 'محمد فلاق'، أو الفكاهي 'جمال دبوز'، وغيرهم، خلال عروضهم في المسارح والعروض المرئية، مستعملين اللهجات المغاربية، وهذا ما يجعلهم متميزين خلال عروضهم باللغة الفرنسية، لكنه يفضي إلى تعقيد مهمة المترجم أكثر فأكثر.

3) عامل المتلازمات اللفظية

يتمثل الطابع الميتالغوي (métalinguistique) للنص الفكاهي في تلك المواقف المضحكة التي تنتج عن اللغة في حد ذاتها وليس من خلال معانيها. ويكون هذا النوع من الصعوبات في ترجمة النكتة خصوصا عندما يتعلق الأمر بترجمة التلاعبات اللفظية، والتي عادة ما تصعب ترجمتها وهذا ما ركز عليه المنظرون في تأكيدهم لفكرة استحالة ترجمة بعض النصوص الفكاهية.

5- شروط مترجم النكتة في السينما المدبلجة إلى العربية

إن مترجم النكتة في السينما المدبلجة إلى العربية يحمل عدة خاصيات، حيث لا يكفي أن يمتلك ناصية اللغة، بل عليه العمل وفق الأهداف؛ بمعنى يبحث عن الأشياء التي تستطيع تحصيل قبول المعنى المترجم داخل المجتمع؛ فالأشياء التي تضحك شعبا معينا قد لا تضحك شعبا آخر، وعلى سبيل المثال في بعض الديانات الوضعية كالهنود اللذين يعبدون الحيوانات، يجعل هذا الأمر مضحكا بالنسبة للآخر خاصة من يعبد الديانات السماوية، بالتالي فإن هذا الأمر مضحك عند أمة معينة، لكنه مقدّس ومحظور السخرية والفكاهة عند أمة أخرى، لذلك على المترجم أن يحسن اختيار مواضع النكت بما يتناسب وخصوصيات مجتمعه أو الأشخاص المستهدفين.

كذلك على المترجم أن يمتلك مهارات متعددة، إذ ينبغي عليه التماهي مع العمل الفكاهي في جانبيه السيكولوجي والفيزيولوجي، فمثلا من الصعب دبلجة أعمال الفنان البريطاني 'ميستر بين'، فهذا الأخير لا يتكلم كثيرا في أعماله، ونادرا ما نجد عملا يتكلم فيه بإسهاب مثل العمل الأخير 'Jhonne English' ،من هنا فترجمة أعمال الفنان تحتاج إلى مهارات الركح المسرحي، فلا يكفي لمترجم 'ميستر بين' من أن يتمكن من البنية اللغوية للنص فقط بل عليه محاكاته في تصرفاته وصوته.

إن مترجم النكتة في السينما المدبلجة إلى العربية بحاجة إلى حسن اختيار العمل الفكاهي الذي يتناسب مع إمكانياته المعرفية الفيزيولوجية، وهذا ما يتفطن اليه كتاب السيناريو في الافلام السينمائية بتوظيف النمتة داخل الفيلم ليحقق رواجا ونجاحا، وحتى تستطيع الحبكة مسايرة طبيعة العمل الذي يشتغل عليه، وحيث إن مترجم النكتة ليس عليه تطبيق كل التقنيات والآليات الترجمية، فإن المخرج السينمائي يسعى إلى إيصال الرسالة من خلال اللقطة داخل الكادر، في أحسن صورة للفكاهة، فالمترجم يستعمل كل التقنيات، لكن لا يستطيع المتلقي فهمه، وهذا ما يجعل عمله قاصرا إلى حد الابتذال خاصة في ترجمة النكتة التي تعد من أصعب أنواع الترجمات المتخصصة على الإطلاق.

تجدر الإشارة كذلك إلى أمر آخر في غاية الأهمية وهو وجود نوعين من الدبلجة : النوع الأول المتعلق بدبلجة الأفلام و المسمى ب Voice Over، حيث لا يمكن فيه مشاهدة شفاه المتكلمين، وهنا يكون عمل المترجم سهلا لأنه لن يقوم بأي تكيفات على نص الفيلم، أما النوع الثاني فيعرف باسم Dubbing، و فيه يتم مشاهدة شفاه المتكلمين أو الممثلين كما أن عمل المترجم يصبح نوعا ما معقدا في هذا النوع؛ لأنه مجبر بأن يقوم بتكيفات إبداعية تجعل المشاهد وكأنه يتابع الفيلم في نسخته الأصلية، لكن ومع ظهور التكنولوجيات الحديثة التي ادخلتها السينما، سهلت من عمل المترجم؛ لأنها مكنت من التحكم في الصور بطريقة مذهلة لاسيما حركات الشفاه، وأحسن مثال على ذلك الفيلم الانجليزي Harry Potter المترجم إلى اللغة الفرنسية التي يمكن اعتبارها نسخة أصلية، وقد ترجم الفيلم إلى العديد من لغات العالم، اذ لا يمكن التمييز بين النسخة الأصلية والنسخ المترجمة من خلال حركات الشفاه التي تتشابه إلى حد لا يمكن تصوره.

من ناحية أخرى ترجمة العمل الفكاهي تحتاج إلى تفعيل تقنيات خاصة، منها "الحذف" والزيادة " التي تفرضها طبيعة النكتة فأحيانا لا تكفي ألفاظ العمل الأصلي لإيصال الرسالة،

حيث يستعمل المترجم ألفاظ أخرى مساعدة على إيصال الفهم بشكل صحيح، أو يحذف بعض المفردات التي إذا ما ترجمت تشوه مضمون العمل الفكاهي، لذلك يسعى المخرج السينمائي إلى أن يقيم ترجمة مبنية على مبادئ وأسس صارمة لتحقيق المقصد المنشود، ما يمكنه في الأخير من تقديم عمل فكاهي ترجمي متكامل.

إن سوسيولوجيا السينما تهتم بدراسة الفعل السينمائي المتكون من البنية التحتية والجمهور وكذا الفعل الفيلمي، مع افتراض التحليل الاجتماعي للمنتوجات السينمائية، فسوسيولوجيا السينما تفترض أيضا تحديد الفاعلين والمساهمين وذلك من خلال الجهد المبذول لمعرفة العلاقات الاجتماعية، إنها تتطلع إلى تأسيس علاقات التآلف بين المنتوجات الفيلمية وبيئاتها السوسيو–اقتصادية[22]. في حين يعرف مصطفى أبو علي السينما بأنها فن جماهير إلى أبعد حد، بمعنى أنها قادرة على الاتصال بالجماهير، قادرة على أن تتحدث بلغتهم، وقادرة على أن تنقل الواقع إليهم. فالسينما محصلة الفنون جميعها، بعناصرها من صوت وصورة، من الكلمة والموسيقى. قادرة أيضا على تبسيط الأمور[23]. إن التحليل الاجتماعي للأفلام يتيح مساءلة الصور السينمائية التي تشوه الإطار البديهي، وتزيل الحجاب عن بنية المتخيل والنمطيات والتطابقات الخاطئة. فالفيلم هو قبل كل شيء إخراج اجتماعي، عرض لعالم، والصورة الفيلمية تفهم كانعكاس لغياب ما.[24] من هنا يمكننا أن نستشف العلاقة الكائنة بين السوسيولوجيا والسينما، والفروق الموجودة بين فروع سوسيولوجيا السينما، خاصة ما تعلق بسوسيولوجيا الفيلم و السينما عامة.

6– نماذج تطبيقية

تتأرجح ترجمة النكتة في السينما الأجنبية الانجليزية المدبلجة إلى العربية بين الحرفية وحرية التصرف الإبداعي. لأن هدف المترجم في مثل هذا النوع من أنواع الترجمة يرتبط أساسا بترك الأثر نفسه الذي تركته النسخ الأصلية للفيلم السينمائي لدى مشاهديه، ومستقبلي

النسخة المترجمة والذي يجعل هذا الأخير –أي المترجم– ينتهج جميع السبل الممكنة في سبيل تحقيق هذا الغرض.

حيث سنعرض فيما يلي بعض الأمثلة لندعم استنتاجاتنا بهذا الخصوص والمتمثلة في بعض النكت المقتطفة من مجموعة من الأفلام الكوميدية:

الصورة رقم:03

الأنموذج الأول: (الصورة رقم:03) وهو مشهد مقتطف عند الدقيقة 7و30 ثانية من أحداث الفيلم السينمائي 'Bad Grandpa'[25]، إذ يجتمع الجد 'سباينك جونز' مع حفيده على طاولة العشاء في مطعم فاخر. غير أن الجد انتبه أن أفكار حفيده تفوقه سنا فقال له بهزل وتهكم

"Pingouins are just a chiks wearing a jumpsuit"

وهي ما تمت ترجمتها كالتالي *"البطاريق هي مجرد فراخ تلبس بذلة"*، و هنا يمكننا أن نلاحظ أن المترجم لجأ إلى الترجمة الحرفية فحافظ – و في أن واحد– على المعنى و الشكل والأثر، كيف تبدو البطاريق بطريقة تتناسب وسنها وحجم استيعاب عقلها وهذا ما قد يبدو بديهيا وتافها للمتلقي، كما أنه يمثل تماما ما سعى المترجم لنقله والحفاظ عليه بالتزام الحرفية التي جعلت منه في هذا المقام أمينا في ترجمته.

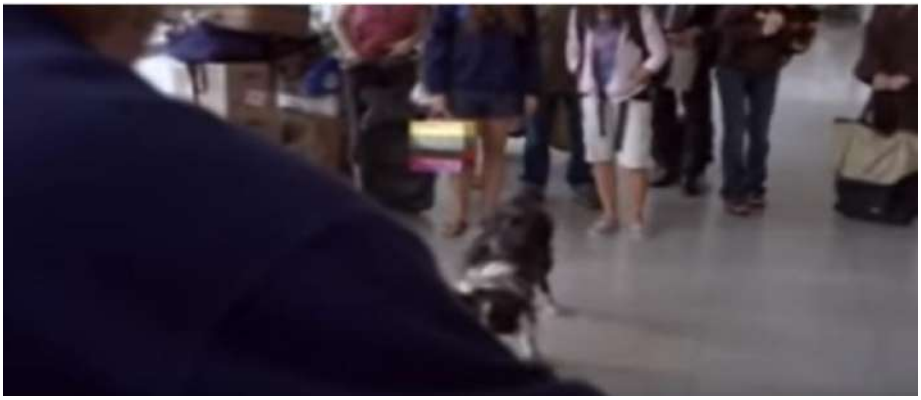

الصورة رقم:04

الأنموذج الثاني (الصورة رقم:04) هذا المشهد مقتبس في الدقيقة 10 و28 ثانية من فيلم Dog movies[26]، حيث كان هناك حشد كبير من المتفرجين يشاهدون عرضا لكلب يقوم بالرقص على أنغام الموسيقي، غير أن أحد المشاهدين يدعى 'جيمس' شعر بالخوف حين رأى الكلب ينظر إليه فقال له أحدهم مازحا:

" If you want a biscuit you are going to risk it"

ترجمت هذه العبارة على النحو التالي "من أراد البسكويت عليه المخاطرة"، وهنا نقل المعنى دون الشكل والأثر. إذ تدخل هذه الجملة في إطار ما يسمى بالعبارات المسككة في اللغة الانجليزية وبالتالي الأجدر بالمترجم أن يضع العبارة المكافئة لهذه العبارة في اللغة المترجم إليها، وهذا باعتبار أن الترجمة الحرفية يتم اللجوء إليها غالبا في حال عدم وجود المكافئ في اللغة الهدف، أما في حال وجوده فيفضل توظيفه؛ إذ أنه حتى وإن لم يسمح بالحفاظ على الشكل سيحافظ حتما على المعنى وعلى الأثر بمعنى أننا لا يمكننا دائما أن نصل إلى مشاهدي ومتلقي هذه الأفلام في نسختها المترجمة كما وصلنا في وقت أسبق إلى مشاهدي ومتلقي هذه الأفلام في نسختها الأصلية. فما يضحك الغرب قد لا يضحك العرب وذلك لاختلاف الميول الثقافية والاجتماعية وكذا طرائق التفكير وطرائق التعبير.

الصورة رقم:05

الأنموذج الثالث (الصورة رقم:05) في هذا المشهد المقتطف في الدقيقة 11 و 45 ثانية من فيلم 'Sensivity training'[27] ، حيث يحاول المحاضر' ألكسندر' شرح أهم خطوات النجاح في الحياة، حتى سأله أحد الحاضرين في الندوة "كيف نعيش كثيرا" فرد عليه مازحا:

" The secret of a long life is not to try to shorten it "

وقد ترجمت على النحو التالي: "السر للعمر الطويل هو أن تحاول أن لا تقصره". نقل المعنى بطريقة حرفية حتى لا نكاد نلمس أي إبداع أو إضافة أو مبادرة من طرف المترجم لدرجة أن التعبير أقرب إلى الركاكة منه إلى الأمانة، خاصة إن أخذنا بعين الاعتبار اختلاف البنى الشكلية للغة العربية عن البنى الشكلية للغة الانجليزية وهذا ما قد يؤثر سلبا على الأثر الذي بإمكان هذه الترجمة تركه في المتلقين، إذ إن العبارة في نسختها الأصلية قيلت بلهجة مستهترة، أما من يقرأ الترجمة دون ملاحظة نبرة المتحدث، فقد يأخذها على أنها حكمة أو مقولة يحسن العمل بها.

الصورة رقم:06

الأنموذج الرابع: (الصورة رقم: 06) هذا المشهد مقتبس في الدقيقة 15 و30 ثانية من الفيلم السينمائي 'The mask'[28]، إذ يطلب أحد الأشخاص من 'جيم كاري' الذي يلعب دور الرجل المقنع أن يطلعه على المكان الذي سيزوره مستقبلا فيجيبه مازحا:

"The only planet you will be visiting today is the high school"

عمد المترجم إلى ترجمها كما يلي "الكوكب الوحيد الذي ستزوره اليوم هو الثانوية". فمجددا، تطغى الحرفية على المشهد الترجمي وتفرض سيطرتها وكأن المترجم لا يملك خيارا غيرها، وهذا ما يجعل منها المنهج المفضل والمحبذ لدى أغلب المترجمين الناشطين في مجال دبلجة السينما والأفلام.

من خلال هذا المثال ومن خلال أمثلة عديدة مشابهة يمكن أن نخلص إلى أن القائمين على هذا النوع من الترجمة يركزون اهتمامهم بدرجة أكبر على نقل المعنى ونقل الشكل والأثر بدرجة أقل. وهنا يمكن أن نسند اختياراتهم للظروف المحيطة بعملية الترجمة كخبرة المترجم في المجال وإتقانه للغة المترجم إليها والهدف من ترجمته لهذا النوع من الأفلام، وكذا مدى تأثير المتلقين على اختياراته الترجمية التي غالبا ما تكون نتيجة لأسباب عديدة كتلك التي سبق وذكرناها آنفا.

الصورة رقم:07

الأنموذج الخامس: (الصورة رقم: 07) هذا المشهد مقتبس في الدقيقة 14و15 ثانية من الفيلم السنيمائي 'Birthday dinner for one' [29] إذ أشار 'ميستر بين' للنادل أنه يريد الاحتفال بعيد ميلاده فاندهش هذا الأخير لما رآه وحيدا في حين من المفروض أن يحضر معه أصدقائه فقال له: "" It's not a bomb, it's a birthday "

إذ فضل المترجم نقلها إلى اللغة الهدف في الثوب التالي: "هذه ليست قنبلة إطلاقا بل عيد ميلاد". وهنا يظهر إبداعه في الترجمة إذ عمد إلى إضافة كلمتي "إطلاقا" و"بل" في حين لم ترد أي منهما في النسخة الانجليزية للفيلم. يوجد إذن احتمال أنه استخدم صيغة المبالغة تلك بهدف إثارة المشاهدين ولفت انتباههم بطريقة تدفعهم إلى الضحك بطريقة مختلفة عن تلك التي تم انتهاجها لتحقيق الغرض نفسه في النسخة الأصلية. فلكل كلمة وزن ولكل منها أثر تحدثه، لذا تعتبر صعوبة انتقائها من بين الأسباب الرئيسية التي تدفع بالمترجم إلى اعتناق الحرفية منهجا وذرعا يقيه الوقوع في أخطاء تجعله يحيد عن غايات مساره الترجمي و تشتت عليه وجهته .

هنا يكفي أن نقول إن الثقة بالحذر ليست حذرا. أي أن الترجمة الحرفية ليست بالضرورة أمانة وانتهاجها ليس حصانة كما أن الإبداع ليس خيانة بل طريقة مختلفة

للوصول إلى نتيجة لا تختلف عن تلك التي أراد صناع الأفلام ذات الطابع الكوميدي والفكاهي الوصول إليها.

خاتمة

لقد حاولنا من خلال هذا البحث أن نقف على مفهوم النكتة وطبيعتها الفكاهية؛ هذا لأنه يستقطب الألفاظ العامية واللهجات المختلفة علاوة على طرق ترجمتها وهذا بدراسة بعض النماذج المقتطفة من الأفلام السنيمائية المدبلجة إلى العربية وتحليلها إضافة إلى تطرقنا كذلك إلى الصعوبات التي تواجه المترجم أثناء نقله لهذا النوع من الاختصاص فانتهينا إلى: أن مخرجي الافلام السينمائية والمسلسلات التلفزيونية اتبعوا استراتيجية السخرية تجنبا للسقوط في دروب العرض الفجّ وتعبيرا عن مواكبة الافلام لمظاهر التحضر، يستنبطها المتلقي من تضاريس الجسد وتقاسيمه وترتيبه داخل الفضاء الأيقوني، ومن خلال العروض المرئية يبدو أن توظيفها فعال على المستوى الجمالي والتجاري، كما انتهينا إلى أن :

1- أن ترجمة النكتة هي عملية تدعو المترجم أن يكون أكثر يقظة أثناء القراءة والترجمة وتجبره على بناء المعنى و التخمين في القضية المطروحة من كل جوانبها.

2-يمكن لمترجم النكتة أن يستعين بالترجمة الحرفية في حالة إذا ما تقاربت اللغتين المصدر والهدف وتشابهت المكونات الثقافية والاجتماعية التي تربطهما.

3-طبيعة النكتة تلزم المترجم في بعض الأحيان التخلص من الترجمة الحرفية لأن الموقف يستدعي اللعب بالمصطلحات والمتلازمات اللفظية.

4-اللجوء إلى تقنية حرية التصرف فترجم نص النكتة ملزم بأن تكون له القدرة على حل مشكلة عدم تقابل اللغات والثقافات، وهذا لن يتأتى إلا عن طريق الإبداع كي يتمكن من إعادة خلق نص جديد في اللغة الهدف.

5-على المترجم أن تكون له دراية معرفية فيما يخص النكتة وأن يجعل المعنى هو الوظيفة الرئيسة حتى يتمكن من خلق الأثر نفسه الذي يخلقه النص الفكاهي الأصلي.

6 – على مترجم النكتة أن يتحلى باليقظة، والاستعانة بالتعابير المجازية والصور البيانية التي ترافق النص الأصلي وعلى أن يحاول إيجاد صيغة تناسب النص الهدف.

7– إن ترجمة النكتة تجبر المترجم على الأخذ بعين الاعتبار النية الحقيقية لكاتب النص الأصلي و كذا الجمهور المستهدف، وهو ما يشكل خطورة العملية.

الهوامش :

1–سليمان ناصر المولى، سيكولوجية الفكاهة في مقامات بديع الزمان الهمداني، المكتب الجامعي الحديث الإسكندرية،2012 ،ص15 .

2– Emelina Jean, le comique : essai d'interprétation générale,in Romantisme,1991, n°74, p125.

3– أبو عيسى فتحي حمد معوض، الفكاهة في الأدب العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1970، ص34.

4– دانيال ريغ ، معجم السبيل، مكتبة لاروس ،باريس1987، ص1246.

5– علي البوجديدي، السخرية في أدب علي الدوكاجي، الأطلسية للنشر، تونس 2010، ص37.

6– ابراهيم عبد الله غلوم، بنية الكوميديا الهزلية، دار الانتشار العربي، بيروت ، 2012، ط1،ص2.

7–بوعلي ياسين ،بيان الحد بين الهزل والجد، دراسة في أدب النكتة، دار المدي ، بيروت ،2013،ط1،ص85.

8– ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، دار الجيل، بيروت – لبنان، ص 211.

9– بوعلي ياسين، بيان الحد بين الهزل والجد، دراسة في أدب النكتة، دار المدي ، بيروت ،2013،ط1،ص86.

10– ميلفن هيلترز، ترجمة صبري محمد حسن، أسرار كتابة الكوميديا، المركز القومي للترجمة ، القاهرة 2010، ط01، ص 469

11- Newmark Peter, A Textbook of traslation, first edition, London, 1988, p45.

12- Kauffman & David Crane, Friends, Site youtube, série 2005

الرابط:

https://www.youtube.com/results?search_query=friends+season+1+episode+5

13- Malingret Laurence, Les enjeux de l'adaptation en trad., Paris, 2001, p791
14– نيدا يوجين، نحو علم الترجمة، ترجمة ماجد النجار، مطبوعات وزارة الإعلام، العراق 1967، ص327.
15– Newmark Peter,A Textbook of traslation, first edition, London, 1988, p112
16-Liebold Anne, The translation of humor, méta V 34, N°1,1989, p109
17- 12- Kauffman & David Crane, Friends, Site youtube, série 2004
الرابط: https://www.youtube.com/watch?v=TTgjQthCNag
18– قاموس أكسفورد، ثنائي اللغة إنجليزي/عربي، ص6
19-Desmond Wiliam Olivier, Antoine Fabrice, p83
20- Laurian Anne-Marie, Humour et traduction au contact des cultures, p13
21-Diot Roland, Humor for intellectuals, p84
22- - M.Driss JAIDI, Cinégraphiques (Cinéma et société), Al Majal, Rabat, 1995, p5
23- فلسطين في السينما، كتاب جماعي تحت إشراف وليد شميط وغي هينبل، منشورات فجر، بيروت، باريس، ص45
24- القري ادريس، السينما المغربية.. نحو مشروع مقاربة سوسيولوجية، مجلة دراسات سينمائية، فبراير 1988.
25- Jeff Tremaine, Bad Grandpa, site youtube, film 2013.
الرابط:https://www.youtube.com/watch?v=AZJgVHiMYqo
26- Jeff Bridge, Dog movies, site youtube, film2009.
الرابط:https://www.youtube.com/watch?v=yANFRQTw0Jk
27- Michel Scott, Sensivity training , site youtube, film 2012.
الرابط : https://www.youtube.com/watch?v=TWzezWq7FkA&t=149s
28-Jean Carry, The mask, site youtube , film1994
الرابط :https://www.youtube.com/watch?v=0Ga0_NaH2Y0
29-Measter Bean, Birthday dinner for one, site youtube, film 2012
الرابط :https://www.youtube.com/watch?v=whh7aZjNiSE